المحاضرة الثانية(2) : البنيوية أهدافها مبادئها وخصائصها
أ.د نبيل مزوار

أهداف البنيوية

يروم البنيويون من خلال هذا المنهج تحقيق جملة من الأهداف أهمها:
اكتشاف قواعد التراكيب من خلال دراسة الأبنية التي يتشكل منها العمل الأدبي
كما يتوسلون بهذا المنهج لبحث العلاقات القائمة بين الأبنية وسر اختيارها بالتحديد
ومن ضمن أهم الأهداف التي يسعون لتحقيقها من خلال هذا المنهج هي البحث عن آلية تشكيل المعنى في النص، وكيفية أدائها لوظائفها الجمالية دون التركيز عن المضمون او المعنى ومن ذلك اختبار لغة الكتابة الأدبية عن طريق رصد مدى قوتها تماسكها، ومنطقية تنظيمها ومن ذلك أيضا اشتغالهم بالبحث داخل عما يُشكِّل أدبيته أي طابعه الأدبي ومحاولة علمنته أقسى ما يمكن ونعني بالعلمنة تجاوز الأحكام المغرضة والإيديولوجية التي قد تشوّه هذه الممارسة النقدية.

مبادئها

يتكئ المنهج البنيوي على مبادئ أساسية في مقارباته النقدية من ذلك : التعامل مع النص الأدبي "الأدب نصٌّ مادِّيٌّ تامٌّ منغلق على نفسه [1]لا يحيل على غيره كيفما اتفقت طبيعة المؤثر ـالذي يحيط به .ـومن ذلك أيضا التعويل على اللغة لا على مبدعها وعدم الاكتراث بشخصية الكاتب وآثارها [2] وهوما أشار إليه رولان بات بما يسميه موت المؤلف ولا يعني به جحود دوره بقدر ما يعني التعامل مع النص بعيدا عن تأثيره .ومن المبادئ التي يتكئون عليها عدم الاهتمام بالمعنى بل بآليات إنتاجهِ وخَلْقِهِ.من خلال بحث شبكة العلاقات التي تقوم بين عناصر البنية موضوع الدراسة
ومن ثم لا يهتمون بالمضمون، بل بشكله الذي تتأكد معه نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته . كما أن التحليل المحايث بعيدا عن البعد التاريخي وتطوره يشكل أهم المبادئ التي يستندون عليها في معالجتهم للنصوص الأدبية أي أن كل نص يقع التعامل معه كبنية مستقلة زمنيا كل الاستقلال ومن مبادئهم أيضا التركيز على أدبية الأدب لا وظيفته بمعنى كل ما يجعل من الأدب أدبا[3] ومن ذلك تحليل النصوص تحليلا شموليا ولا يحسن معه الاكتفاء بجزء أو أكثر من العمل الأدبي[4] لأنه لا يقدم تصورا وافيا عنه .

مفاهيمها

يدور التفكير البنيوي في فلك مجموعة من المفاهيم التي تحدد تصورهم للمنهج من ذلك:

---

[1] عبد السلام صحراوي :عتبات النظرية الأدبية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية قسنطينة، الجزائر ص161

[2] ، رولان: بارت ، نقد وحقيقة .ترجمة منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994، ص15.

[3] شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ط1 ، المؤسسة العربية للد ا رسات والنشر، بيروت 2005 :م، ص 167
[4] ابرهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع، دب1424 :ص189

1-النسق système: ويقصدون به البنية ككل لا قيمة لعناصرها منفردة أو مجتمعة مع التعويل في دراستها على العلاقة بينها وتظهر قيمة العنصر في النسق

من خلال علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها [5]. والنص بوصفه نسقا نلمح الانسجام عبارة بين عناصره بحيث لا يمكن أن نفصل عنصرا عن الكل لأن كل منها له وظيفته

فالجسم البشري مثلا يشكل بنية عناصره متعالقة تعمل مجتمعة ولا قيمة لعضو بعيدا عن الكل. فالكلمة موجودة في تسق أصغر هو الجملة وهي بدوره تنمي لنسق أكبر هو النص

2-التزامن

و يريد به البنيويون زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية وهو و بلا شك زمن نظامها[6] فالعمل الأدبي بذلك ينبني بطريقة تزامنية بسيره وفق زمن نظامه
في اتجاه خطي يضبطه المعنى فتكون كلمة قبل كلمة أو بعدها وحف يسبق حرفا أو يتاخر عنه وهكذا وقف مشى جرى ...ومن معانيه الآنية فالبنيوية تدرس أنساق تحت ظروف تاريخية وصناعية معينة [7]وهذ الرؤية تسمح بدراسة العلاقات بين أنساق اللغة في فترة زمنية معينة بالذات[8] كما تمكن من معالجة الموقف اللساني في لحظة زمانية خاصة .

3 التعاقب

وهو مفهوم زمني أيضا غير أنه يختلف عن التزامن من حيث أنه يمثل زمن تخلخل البنية، زمن تهدم العنصر وعدم استمراره ليفسح المجال للبنية لتنتقل الى زمن مغاير له وهو ما يعني التحول من نسق إلى نسق، من نظام إلى نظام. بغرض الكشف عن سيرورة اللغة، وقدرتها على التجدد و التطورات التي تلحقها
و مثال على ذلك الانتقال من المجتمع الجاهلي إلى الااسلامي الاموي ...

خصائصها

تتحد صفات البنية حسب رواد هذا المنهج بثلاث خصائص أساسية هي: الكلية ، التحول ، الضبط الذاتي

1-الكلية

ويقصد بها -اتسام البنية بالكمال الذاتي والتناسق الداخلي و التماسك بين عناصرها وفق قوانين مميزة لنسقها من حيث هو نسق[9]
فالرواية مثلا تجسد استقلالية العناصر من جهة: الزمان، المكان الشخصيات ...ولكنها تعمل مجتمعة ضمن شبكة علاقات تخدم موضوع الرواية

---

[5] يمنى العيد، في معرفة النص، ط3 ، منشو ا رت دار الآفاق الجديدة، بيروت 1985 :ص32
[6] المرجع نفسه 35
[7] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، العدد 434 ، دط ،الكويت :1998 ص226
[8] .أحمد أبو زيد، مدخل إلى البنائية، دط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة1 1955 : ص 74
[9] ابرهيم زكريا، مشكلة البنية، أو أضواء على" البنيوية"، دط، مكتبة مصر، فجالا :دت، ص22

فالكلية مسؤولة عن تماسك عناصر البنية وخضوعها لقوانين النسق في اطار خصائصه العامة
اهل أهمية ودلالة كل عنصر على حدة بل تتضحي بهذه الدلالات من أجل البناء العام الذي تخضع له .والا ما ستطاعت ان تحافظ على هذا النسق العام الذي يميزها

2التحول

ونعني به عدم ثبات البنية على حال وتحركها وفق قوانينها و العلاقات المؤلفة لعناصرها فالقوانين و العلاقات هي ضابط الحركة و التحول والا يصبح التحول عشوائيا لا يمكن أن تسكن معه البنية على هيئة مخصوصة ثم إنن هذا ال
التحول المستمر الذي هو سمة البنية يجعل أفكار النص سبباً لبزوغ افكار جديدة وهو أهم ما تركز عليه البنية و ما يميزها في ذات الوقت .[10]

3- التنظيم الذاتي

ويقصد به قيام البنية على تنظيم نفسها بنفسها، مما يحفظ لها وحداتها وبقاءها وانغلاقها[11] دون تدخل خارجي وهو ما يبرر فكرة النصوصية التي يحرص البنيويون على تحقيقها في مقابل السياقية التي شتت الانتباه للنص حسبهم.

آلياتها الإجرائية

يعمد المحلل البنيوي عند قيامة بدراسة النصوص الأدبية إلى آليتين اجرائيتين:

ولكن ذلك لا يتم قبل تحديد البنية وعزلها أو النظر إلى موضوع البحث كبنية أي كموضوع مستقل[12]

ثم الشروع في تحليل البنية من خلال القيام بعملتي التفكيك و التركيب

آ- التفكيك : **بتفكيك الظاهرة الأدبية او الموضوع لاكتشاف عناصره التكوينية، أي البنى الذرية الي يتكون منها النص ،والتي تسهم مجتمعة في صناعة المعنى ومحاولة الإحاطة بها واحصائها وتمييز بعضها عن بعض بغرض الكشف في النهاية عن تلك العلاقات التي تربط عناصر الظاهرة بعضها ببعض** وهذا التفكيك بقدر ما تتحد معه العناصر المؤلفة للبنية يسهل عملية دراستها وتحليلها .ومن ضمن العناصر أو المستويات التي يقف عليها المحلل البنيوي أثناء دراسته للظاهرة الأدبية

المستوى الصوتيّ : وتُدرس فيه الحروف وميزاتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع ،

---

[10] ينظر : النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك ،إبراهيم محمود خليل :207.
[11] ينظر ، ابراهيم زكريا، مشكلة البنية :30.
[12] يمنى العيد، في معرفة النص، ص35

المستوى الصرفيّ: وتُدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والدلاليّ .

المستوى المعجميّ: وتُدرس الدلالات والحقول المعجميةً للالفاظ.

.المستوى الدلاليّ: ويُدرس فيه تحليل المعاني المُباشرة وغير المُباشرة .

ب- التركيب : **إعادة تركيب عناصر الظاهرة من خلال الكشف عن علاقات العناصر التي فككناها وتأملنا علاقتها ووظائفها.من خلال** إظهار التشابه والتناظر والتعارض والتضاد والتوازي والتجاور والتقابل بين المستويات النحوية والايقاعية والأسلوبية على أن الاهتمام بالعلاقات القائمة بين عناصر البنية عند البنيويين أهم من تحليل دلالتها أو معناها واعتمادهم على مبدأ الثنائيات ؛ باعثه تسهّيل عملية السيطرة على الموضوع الخاضع للتحليل البنيويّ

المنهج البنيوي في ميزان النقد

بصرف النظر عن موقف المتحمسين للمنهج البنيوي و الرافضين له يمكن أن نسجل بشيء من التجرد بعض إيجابيات هذا المنهج أبرزها

إقامته لحد فاصل بين ممارس محترف وآخر هاو فالتسلح بعلوم اللغة والأدب قبل المقاربة ضروري قبل القيام بالعملية التحليلية .وكذلك تفعيله لدور القارئ في تصور امكانيات النص وتوقع الحلول ،ومن ذلك أيضا إضفاء طابع العلمية والدقة في المقاربة النقدية للأعمال الأدبية. ناهيك عن تركيزها على النص بإبراز الجانب الفني الجمالي ولعل النقطة الأبرز حمله اللنقد الأدبي جديدا يتمثل في انتقال مساره النقدي من السياقية الى النسقية .

1- ومع ما ذكرناه من ايجابيات للمنهج البنيوي فقد بالمقابل سجل النقاد عليه بعض السلبيات التي كانت سببا في تحول بعض رواده عنه وقيام مناهج على انقاضه تستدرك ما فاته وأخرى تخالفه ومن أبرز ما ما سجل عنه من سلبيات أنه جرد الأدب ونقده من صفاتهما الإنسانية[13] بطغيان الروح المادية و الميكانكية باهمال الوحدة الموضوعية ودوافع الابداع وأثر المبدع والجفاف باعتمادها لغة الأرقام والمعادلات الرياضية ؛ الأمر الذي جعل مادة النقد جافّة يعزف عنها القراء

وانغلاقها على نفسها ،خلافا لما هي عليه الدراسات الحديثة .ومن ذلك قيامها على الوصفية و الصورية ومن ثم تستوي الاعمال الأدبية الجيّدة والرديئة القديمة والجديدة ؛من الناحية الفنية و القيمية ومنها أيضا فشلها في معالجتها للظاهرة الزمانية[14] لقيامه على الآنية أو الظرفية ومما سجل عليه أيضا -انحسارها في نسق النص وإهمال السياق تماما مما حمل بعض البنيويين على الاستدراك قصد الاعتدال في عزل النص للتسليم بدور المؤثرات

[13] ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2003ص103

[14] ، ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط3 ، الناشر الدار البيضاء، المغرب 4004 :ص 67

الخارجية وقد بدأنا نسجل تراجعها أو نهايتها منذ إضرابات الطلاب الراديكالية في فرنسا عام 1968 وكان من نتائج ذلك ماجعل روادها يعيدون النظر في مواقفهم وتحولوا عنها منهم رولان بارت الذي نعتها باللاعلمية؛ وميشال فوكو -جاك دريدا وصمها بالتجريد مكرّساً مبدأ الاختلاف وكان من نتائج ذلك ظهور بنيويات أخرى كالتكوينية، التوليدية، الماركسية; ..النفسية....الخ. ومن ذلك أيضا ظهور مناهج نقدية أنقاضها كالأسلوبية و التداولية و السميائية و وقد عرفت هذه المدارس بما بعد البنوية يؤكد كمؤشر على نهايتها البينوية بحيث ظهر مكانها في فرنسا ما اصطلح على تسميته «ما بعد البنيوية»[15]ونعني بها التفكيكة و نظرية التلقي وسوهما من نظريات

مصادر و مراجع المحاضرة.

[1] عبد السلام صحراوي :عتبات النظرية الأدبية الحديثة.

[2] رولان بارت، :نقد وحقيقة .ترجمة منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1994.

[3] شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ط1 ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت
2005

[4] ابرهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع، دب :1424

[5] .يمنى العيد، في معرفة النص، ط3 ، منشو ا رت دار الآفاق الجديدة، بيروت : 1985

6-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، العدد 434، دط، الكويت :1998

[7] . -أحمد أبو زيد، مدخل إلى البنائية، دط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة1 1955 :

[8] ابرهيم زكريا، مشكلة البنية، أو أضواء على" البنيوية"، دط، مكتبة فجالا: دت،

9- ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2003

10- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط3 ، الناشر الدار البيضاء، المغرب 2002 :

11-15 -عزام، محمد :تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية . منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2003 :.

[15]، عزام، محمد :تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية .منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق :2003 ص9

12-عبد السلام صحراوي :عتبات النظرية الأدبية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية قسنطينة، الجزائر